Khalid Kishtainy, The New Statesman and the Middle East, (Palestine Research Center, Beirut, November 1972).

لماذا يخصص كاتب قدير مثل الاستاذ الفلسطيني دراسة كاملة في كتاب كالذي نحن بصدد مراجعته بمعالج تعامل مجلة بريطانية واحدة لقضية فلسطين خلال فترة نصف قرن من الزمن ؟ والواقع ان هذا السؤال يتبادر الى الاذهان بمجرد رؤية عنوان الكتاب : **النيوستايتسمان والشرق الاوسط** . الا ان هذا السؤال نفسه يبقى معلقا في الاذهان حتى بعد الانتهاء من قراءة الكتاب . لا يبدو ان الهدف الرئيسي ارتكز على تقديم عرض تاريخي شامل لتطور مواقف المجلة حول القضية . فالدراسة اقتصرت على ايراد مواقف المجلة من عدد محدود نسبيا من الاحداث التي اختيرت ، على ما يبدو ، لاظهار توجهات المجلة عامة ازاء القضية . ولا يسع القارىء الا ان يحس ان الاستنتاج الذي توصل اليه المؤلف في صدد توجهات المجلة حول القضية بالذات ، وهو ان المجلة كانت تحبذ الصهيونية باستمرار طوال الفترة المعنية ، كان استنتاجا متوقعا مسبقا . الا ان المؤلف لم يطرح استنتاجه على شكله البسيط هذا ، بل أورده ضمن اطروحة تقول — ليس دائما مباشرة بل أحيانا ضمنيا — ان المجلة عرفت بمعارضتها للوراثة الاستعمارية البريطانية ولكنها لم تلتزم بمبدئها هذا في حالة واحدة : مسألة فلسطين .

ان تدعيم مثل هذه الاطروحة يتطلب معالجة مواقف المجلة من احداث شهدتها بلدان افريقية — آسيوية أخرى ، ومقارنتها مع موقفها ازاء القضية الفلسطينية . ولكن باستثناء بضع ملاحظات عابرة ومبعثرة في متن الكتاب عن موقف المجلة من بعض شؤون مصر والعراق خلال الخمسينات ، فان المؤلف لم يتطرق الى موقف المجلة من احداث اي من البلدان الافريقية والاسيوية بالتحديد . وحتى بالنسبة لمصر والعراق ، لم يثبت المؤلف ان المجلة رفعت مبدأ معارضة « الوراثة الاستعمارية البريطانية » الذي تكلم عنه . فقد اخبرنا المؤلف ان المجلة عارضت حلف بغداد (ص ٨) ، الا انه لم يخبرنا من اي موقف جاءت معارضتها له ، سوى قوله (ص ٧٨) انها تهجمت على حلف بغداد مثلما تهجمت على « تفكير بريطانيه الآمل بارضاء العرب على حساب اسرائيل » . اما بشأن مصر ، فقد قال المؤلف (ص ٧٩ — ٨٠) « ان الانظمة الاكثر تقدمية ، وخاصة مصر ، حظيت ببركة المجلة » . الا ان ما اورده من اقوال المجلة بهذا الصدد اظهر ان المجلة لم تعط بركتها للنظام المصري (الناصري آنذاك) ، بل كانت مترددة بشأنه كما عبرت عن تخوفها من « ديكتاتورية (ناصر) وتهديداته ضد اسرائيل » . كما اخبرنا المؤلف ان المجلة دعت الى انسحاب بريطانيه (من مصر ؟ ص ٨٠) وان دعوتها هذه جاءت انطلاقا من « مبادئها الاشتراكية » ، الا انه اخبرنا انها دعت ايضا الى « الحفاظ على النفط » . وقد اخبرنا المؤلف ان المجلة أيدت حق عبدالناصر في تأميم قناة السويس ولكنها عارضت حقه في منع الملاحة الاسرائيلية فيها . ويقول المؤلف ان مواقف المجلة (المتناقضة هذه ؟) جعلتها محط انظار « المثقفين العرب » الى ان ادى موقفها من فلسطين والصهيونية الى « افتراق الطرق » بين المجلة و« العالم العربي »، حين اتضح ، على حد قول المؤلف (ص ٩٠) ، « ان المجلة أيدت العدالة في كل مكان باستثناء فلسطين » . الا ان المؤلف لم يجد اي ضرورة لتحديد من هم هؤلاء « المفكرون العرب » ، كما انه لم يخبرنا متى تم « افتراق الطرق » !

قدم المؤلف عرضه لموقف المجلة من المسألة الفلسطينية بداية بالحرب العالمية الاولى واظهر انها دعت الى تأييد الصهيونية طوال الفترة منذ ذلك الحين : فقد نشرت المجلة مقالة مديح للصهيونية واعمالها في فلسطين عند بداية الحرب. وفي عام ١٩١٧ رحبت المجلة بوعد بلفور ووصفته بانه خطوة سياسية بارعة . وبعد انتفاضة ١٩٢١ العربية نشرت المجلة مقالات زعمت فيها ان العرب يستفيدون من المشروع الصهيوني كما عبر محرر الصحيفة عن رأيه بأن مخاوف الفلسطينيين « لا أساس لها » . وبعد انتفاضة عام ١٩٢٩ نشرت المجلة مقالات تهجمت فيها على الكتاب الابيض (باسفيلد — ١٩٣٠) الذي اخذ حقوق الشعب الفلسطيني بعين الاعتبار . واقترحت المجلة فيما اقترحت آنذاك ان يتم نقل الفلسطينيين العرب الى شرقي الاردن . وفي عام ١٩٣٦ عارضت المجلة المشروع المقترح لاقامة مجلس تشريعي في فلسطين وزعمت ان مثل هذا المجلس من شأنه ان يؤدي الى النزاع بين اليهود والعرب لانه يعطي اغلبية